سلسلة هيا بنا نتعلم

أركان الإيمان

للأطفال

تأليف

أبي عبد الرحمن عوض بن لطفي الجزار

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بفارسكور

رقم الإيداع ٢٠٤٥٧/٢٠٠٤

الترقيم الدولي I. S. B. N

977 - 390 - 048 - 7

تجهيز فنى وجرافيك

فكرة جرافيك

دار ابن رجب

ت: ٠٠٢٠٥٧٤٤١٥٥٠

أسماء الله الحسنى

اللهُ الرَّحمنُ الرَّحيمُ الملكُ القدُّوسُ السَّلامُ المؤمنُ

المهيمنُ العزيزُ الجبَّارُ المتكبِّرُ الخالقُ البارئُ المصوِّرُ

الغفَّارُ القهَّارُ الوهَّابُ الرزَّاقُ الخلَّاقُ الفتَّاحُ العليمُ

القابضُ الباسطُ السَّميعُ البصيرُ الحَكَمُ الإلهُ اللطيفُ

الخبيرُ الحليمُ العظيمُ الغفورُ الشكورُ العليُّ الكبيرُ

الحفيظُ الأعلى الحسيبُ الأكرمُ الكريمُ الرقيبُ المجيبُ

الواسعُ الحكيمُ الودودُ المجيدُ الحييُّ الشهيدُ الحقُّ

الوكيلُ القويُّ المعطي المتينُ الوليُّ الحميدُ الجوادُ

الجميلُ الحيُّ القيومُ الواحدُ الأحدُ الصمدُ القادرُ

المقتدرُ المحسنُ المقدِّمُ المؤخِّرُ الأوَّلُ الآخرُ القاهرُ

الظاهرُ الباطنُ المتعالي البرُّ التوابُ العفوُّ الرؤوفُ

الوارثُ الغنيُّ الرفيقُ الحافظُ السبُّوحُ السيِّدُ الشاكرُ

الشافي الطيِّبُ القريبُ الربُّ القديرُ المقيتُ المحيطُ

المليكُ المبينُ المقتدرُ المنَّانُ الوترُ النصيرُ

مالكُ الملكِ ذو الجلالِ والإكرامِ

مقدمة

الحَمْدُ للهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَبَعْدُ :

أَحْبَابِي وَأَبْنَائِي أَطْفَالَ المُسْلِمِينَ نَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُنْبِتَكُمْ نَبَاتًا حَسَنًا . آمِين .

وَإِنِّي لَأَتَشَرَّفُ بِأَنْ أُقَدِّمَ لَكُمْ هَذَا الكِتَابَ (أركان الإيمان) لِمَا لِمَوْضُوعِهِ مِنَ الْأَهَمِّيَّةِ بِمَكَانٍ ، وَقَدْ جَعَلْتُ عُمْدَتِي فِي ذَلِكَ حَدِيثَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الَّذِي نَقَلَهُ إِلَيْنَا الصَّحَابِيُّ الهُمَامُ فَارُوقُ الأُمَّةِ الأَوَّابُ عُمَرُ ابْنُ الخَطَّابِ حِينَ جَاءَ جِبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي صُورَةِ رَجُلٍ لِيَسْأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الإِيمَانِ ، فَذَكَرَ أَنَّ الإِيمَانَ سِتَّةُ أَرْكَانٍ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نُؤْمِنَ بِهَا .

فَمَا هِيَ هَذِهِ الأَرْكَانُ ؟ وَمَا حَقِيقَتُهَا ؟ وَكَيْفَ نُؤْمِنُ بِهَا ؟ وَمَا وَاجِبُنَا نَحْوَ كُلٍّ مِنْهَا ؟ وَالإِجَابَةُ عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ سَتَجِدُهَا بَيْنَ دَفَّتَيْ هَذَا الكِتَابِ فِي حِوَارٍ شَيِّقٍ مَقْبُولٍ بِأُسْلُوبٍ سَهْلٍ مَيْسُورٍ .

أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَنْفَعَكُمْ بِمَا فِيهِ ، وَلَا يَفُوتُنِي أَنْ أَتَقَدَّمَ بِالشُّكْرِ وَالتَّقْدِيرِ لِمَشَايِخِنَا الأَفَاضِلِ - المُزَيَّنِ غُلَافُ الكِتَابِ بِأَسْمَائِهِمْ (حَسَبُ تَرْتِيبِ الحُرُوفِ الأَبْجَدِيَّةِ) - أَشْكُرُهُمْ عَلَى مَا بَذَلُوهُ مِنْ وَقْتِهِمْ فِي مُرَاجَعَةِ مَادَّةِ هَذَا الكِتَابِ . أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَ ذَلِكَ فِي مِيزَانِ حَسَنَاتِنَا جَمِيعًا .

وَخِتَامًا ، أَسْأَلُ اللهَ الْعَظِيمَ أَنْ يَتَقَبَّلَ مِنَّا جُهْدَ المُقِلِّ بِقَبُولٍ حَسَنٍ ، وَأَنْ يَأْجُرَنَا عَلَيْهِ بِالثَّوَابِ الحَسَنِ ، وَأَنْ يَغْفِرَ لَنَا مَا كَانَ فِيهِ مِنْ خَطَإٍ إِنَّهُ بِكُلِّ جَمِيلٍ كَفِيلٌ وَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الوَكِيلُ .

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ

وكتبه

أبو عبد الرحمن: عوض بن لطفي الجزار

غفر الله له ولوالديه وأولاده وجميع المسلمين



عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم

فقال: يا رسول الله ما الإيمان؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم:

« الإيمانُ: أنْ تؤمنَ باللهِ، وملائكتِه، وكُتُبِه، ورُسُلِه، واليومِ الآخرِ، وتؤمنَ بالقدرِ خيرِه وشرِّه »

[مسلم ٨]

جَلَسَ الوَالِدُ مَعَ ابْنِهِ عَبْدِ الرَّحْمنِ يَشْرَحُ لَهُ أَرْكَانَ الإِيمانِ .

قَالَ الْوَالِدُ : « الإِيمانُ » يا بُنَيَّ يَعْنِي : تَصْدِيقَ القَلْبِ وَإِقْرارَهُ وَ « الإِيمانُ » قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَنِيَّةٌ ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ ، يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ وَيَنْقُصُ بِالمَعْصِيَةِ .

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمنِ : مَعْنَى ذَلِكَ يَا أَبِي أَنَّنِي كُلَّما فَعَلْتُ طَاعَةً للهِ كَالصَّلَاةِ ، وَقِراءَةِ الْقُرْآنِ ، وَبِرِّ الوَالِدَيْنِ يَزِيدُ الإِيمانُ فِي قَلْبِي ، وَكُلَّما فَعَلْتُ مَعْصِيَةً للهِ كَالْكَذِبِ وَالغِشِّ ، وَالْغِيبَةِ ، يَنْقُصُ هَذَا الإِيمانُ فِي قَلْبِي ؟

قَالَ الْوَالِدُ : نَعَمْ يَا عَبْدَ الرَّحْمنِ .. أَحْسَنْتَ الْفَهْمَ يَا وَلَدِي ، وَالإِيمَانُ عِبَارَةٌ عَنْ فرائِض ، وَشَرَائِعَ ، وَحُدُودٍ ، وَسُنَنٍ ، فَمَنْ اسْتَكْمَلَهَا فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الإِيمَانَ .

وَلِلإِيمَانِ يَا بُنَيَّ سِتَّةُ أَرْكَانٍ كَمَا بَيَّنَ ذَلِكَ حَدِيثُ النَّبِيِّ - عَلَيهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ -

لا إله إلا الله محمد رسول الله

الرُّكْنُ الأَوَّلُ :

الإِيمَانُ بِاللهِ

قَالَ الْوَالِدُ : الإِيمَانُ بِاللهِ هُوَ الرُّكْنُ الأَوَّلُ مِنْ أَرْكَانِ الإِيمَانِ السِّتَّةِ ، وَمَعْنَاهُ : التَصْدِيقُ الجَازِمُ بِوُجُودِ اللهِ تَعَالَى ، وَالإِقْرارُ بِرُبُوبِيَّتِه وَأُلُوهِيَّتِهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ ، فَاعْلَمُوا يَا أَحْبَابِي أَنَّنَا إِذَا نَظَرْنَا حَوْلَنَا فِي هَذَا الْكَوْنِ الْعَظِيمِ ، وَجَدْنَا أَنَّهُ لاَبُدَّ أَنْ يَكُونَ لِهَذَا الْكَوْنِ خَالِقٌ عَظِيمٌ ، هُوَ اللهُ خَالِقُ الإِنْسَانِ وَالحَيَوَانِ وَالنَّبَاتِ .. خَالِقُ السَّمَاوَاتِ وَخَالِقُ الأَرْضِ .. خَالِقُ الأَنْهَارِ وَالبِحَارِ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ .. خَالِقُ الجِبَالِ وَالأَشْجَارِ « **اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ** » وَاللهُ تَعَالَى لَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى .. **وَالصِّفَاتُ العَظِيمَةُ** ، فَمِنْ أَسْمَائِهِ كَمَا نَعْلَمُ : اللهُ . الرَّحْمَنُ . الرَّحِيمُ . المَلِكُ . الْقُدُّوسُ . وَمِنْ صِفَاتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : الْعِلْمُ . الرَّحْمَةُ . الْعِزَّةُ . الإِرَادَةُ . السَّمْعُ . الْبَصَرُ .

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَن : هَلْ رَبُّنَا لَهُ أَبٌ وَأُمٌّ أَوْ أَوْلَادٌ مِثْلُنَا يَا أَبِي ؟

قَالَ الوَالِدُ : ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ . اللهُ الصَّمَدُ . لَمْ يَلِدْ . وَلَمْ يُولَدْ . وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ أَلَا تَحْفَظ هَذِهِ السُّورَةَ يَا عَبْدَ الرَّحْمَن ؟! ، فَاللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا أَبَ لَهُ وَلَا أُمَّ وَلَا وَلَدَ لَهُ وَلَا زَوْجَةَ ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ لَا يَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ ، وَكُلُّنَا فِي حَاجَةٍ إِلَيهِ .

« العِبَادَة »

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَن : وَلِمَاذَا خَلَقَنَا اللهُ يَا أَبِي ؟

قَالَ الوالد : قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ فَاللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَنَا ؛ لِكَي نَعْبُدَهُ ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى عِبَادَتِنَا ، فَهُوَ غَنِيٌّ عَنَّا .

وَ العِبَادَة : اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا يُحِبُّهُ اللهُ وَيَرْضَاهُ مِنَ الأَقْوَالِ وَالأَفْعَالِ البَاطِنَةِ، مِثْلَ : (مَحَبَّةِ اللهِ وَرَسُولِهِ ، وَالخَوْفِ مِنَ اللهِ ، وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ) وَالظَاهِرَةِ (كَالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَبِرِّ الوَالِدَيْنِ ، وَالصِّدْقِ وَالأَمَانَةِ) .

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَن : وَكَيفَ أَعْبُدُ اللهَ حَقَّ الْعِبَادَةِ يَا أَبِي ؟

قَالَ الْوَالِدُ : عِبَادَتُنَا لَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هِيَ أَنْ نَخْضَعَ لَهُ وَحْدَهُ ، وَنَفْعَلَ كُلَّ مَا يُحِبُّ ، وَنَبْتَعِدَ عَنْ كُلِّ مَا يَكْرَهُ ، فَالصَّلاَةُ عِبَادَةٌ وَالصِّيَامُ عِبَادَةٌ ، وَطَلَبُ العِلْمِ عِبَادَةٌ ، صِلَةُ الأَرْحَامِ عِبَادَةٌ ، وَالصِّدْقُ عِبَادَةٌ ، والدُّعَاءُ عِبَادَةٌ ، فَالدُّعَاءُ لَهُ وَحْدَهُ والخَوْفُ مِنْهُ وَحْدَهُ ، وَالتَوَكُّلُ عَلَيْهِ وَحْدَهُ ، والاسْتِعَانَةُ وَالاسْتِغَاثَةُ بِهِ وَحْدَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَن : إِنِّي أُحِبُّ اللهَ تَعَالَى ، وَأُحِبُّ كُلَّ مَنْ يُحِبُّهُ ، وَإِنْ شَاءَ اللهُ سَأَجْتَهِدُ فِي عِبَادَتِهِ حَتَّى يُحِبَّنِي اللهُ .

قَالَ الوَالِدُ : بَارَكَ اللهُ فِيكَ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ ، وَأَعَانَكَ اللهُ أَنْتَ وَإِخْوَانكَ عَلَى عِبَادَتِه يَا وَلَدِي وَلْتَسْتَمِعِ الآنَ إِلَى هَذَا النَّشِيدِ الجَمِيلِ :

الكَوكَبُ السَّيّارُ   وَالغَيمُ وَالأَمطارُ
وَالماءُ وَالأَنهارُ   تَجري بِأَمرِ اللّهِ

۞ ۞ ۞

في صُورَةِ البَشَرْ   وَالطَّيرِ وَالشَّجَرْ
وَالشَّمسِ وَالقَمَرْ   آلاءُ صُنعِ اللّهِ

۞ ۞ ۞

يا مُبدِعَ الأَكوانِ   يا حَيُّ .. يا مَنّانُ
نَدعوكَ كُلَّ آنِ   رُحماكَ يا اللّهُ

۞ ۞ ۞

فَإِنَّكَ الصَّمَدْ   الواحِدُ الأَحَدْ
عَلَيكَ نَعتَمِدْ   نَمضي بِعَونِ اللّهِ





الإِيمَانُ بِالمَلائِكَةِ

قَالَ الْوَالِدُ : بِدَايَةً أَقُولُ : إِنَّهُ لَا يَصِحُّ إِيمَانُ الإِنْسَانِ إِلَّا بِالإِيْمَانِ بِالمَلَائِكَةِ فَمَنْ آمَنَ بِرُكْنٍ وَكَفَرَ بِرُكْنٍ آخرَ لَا يَكُونُ إِيمَانُهُ صَحِيحًا ، وَالإِيمَانُ بِالمَلَائِكَةِ يا بُنَيَّ يَجْعَلُنَا نَعْرِفُ أُمُورًا مُهِمَّةً ، كَثِيرًا ما تَسَاءَلْنَا عَنْهَا وَأَحْبَبْنَا مَعْرِفَتَها أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَن : بَلَى يَا أَبِي ، أُرِيدُ أَنْ أَتَعَرَّفَ عَلَى عَالَمِ المَلَائِكَةِ .

قَالَ الْوَالِدُ : حَسَنًا .. المَلَائِكَةُ خَلْقٌ عَظِيمٌ مِنْ خَلْقِ الله ، بَلْ مِنْ صَفْوَةِ خَلْقِ الله ، وَهُمْ عَالَمٌ غَيْبِيٌّ خَلَقَهُمُ اللهُ مِنْ نُورٍ ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ - عَلَيهِ السَّلامُ - ، وهُمْ يُسَبِّحُونَ اللهَ ويَحْمَدُونَهُ ويُمَجِّدُونَهُ سُبْحَانَهُ وَتعالَى .

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَن : وَكَيْفَ نُؤمِنُ بِالمَلَائِكَةِ يَا أَبِي ؟ .

قَالَ الْوَالِدُ : أَنْ نُؤْمِنَ بِمَنْ ذَكَرَهُمُ اللهُ بِأَسْمَائِهِمْ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ وَصَحِيحِ السُّنَّةِ **كَجِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ وَمَالِكٍ**، وَكَذَلِكَ بِمَنْ لَمْ يَذْكُرْ أَسْمَاءَهُمْ فَإِنَّنَا نُؤْمِنُ بِهِمْ وَبِمَا ذَكَرَ اللهُ مِنْ أَعْمَالِهِم الَّتِي يَقُومُونَ بِهَا وَنُؤْمِنُ بِأَوْصَافِهِم الَّتِي وُصِفُوا بِهَا .

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : كَمْ عَدَدُ المَلائِكَةِ يَا أَبِي وَمَا أَسْمَاؤُهُمْ ؟

قَالَ الْوَالِدُ : المَلائِكَةُ كَثِيرُونَ .. لَا يَعْلَمُ عَدَدَهُمْ إِلَّا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ .. ذُكِرَ مِنْهُمْ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ وَصَحِيحِ السُّنَّةِ :

جبريل عليه السلام : وَهُوَ أَفْضَلُهُمْ وَزَعِيمُهُمْ فَهُوَ أَمِينُ السَّمَاءِ ، المُوَكَّلُ بِتَبْلِيغِ الوَحْيِ لِلأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ ، وَهُوَ الرُّوحُ الأَمِينُ .

ميكائيل عليه السلام : وَهُوَ مُوَكَّلٌ بِالسَّحَابِ وَنُزُولِ المَطَرِ .

إسرافيل عليه السلام : وَهُوَ مُوَكَّلٌ بِنَفْخِ الصُّورِ .

مالك عليه السلام : وَهُوَ خَازِنُ النَّارِ .

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : و « عَزْرَائِيلُ » يَا أَبِي أَلَيْسَ مِنَ المَلائِكَةِ ؟

قَالَ الْوَالِدُ : لِلأَسَفِ الشَّدِيدِ اشْتَهَرَ عَلَى أَلْسِنَةِ النَّاسِ يَا بُنَيَّ أَنَّ مَلَكَ المَوْتِ اسْمُهُ « **عَزْرَائِيلُ** » وَلَكِنْ لَمْ يأتِ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ ، وَلَا عَلَى لِسَانِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَاللهُ تبارَكَ وَتَعَالَى سَمَّاهُ فِي القُرْآنِ « **مَلَكَ المَوْتِ** » .

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : هَلْ المَلَائِكَةُ يَنامُونَ وَيَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ مِثْلُنَا ؟ .

قَالَ الْوَالِدُ : إِنَّهُمْ عَالَمٌ آخَرُ مُخْتَلِفٌ عَنْ عَالَمِ البَشَرِ ، فَهُمْ لَا يَأْكُلُونَ وَلَا يَشْرَبُونَ وَلَا يَنامُونَ . أَعْطَى اللهُ بَعْضَهُمُ القُدْرَةَ عَلَى الصُّعُودِ وَالهُبوطِ بِسُرعَةٍ عَظِيمَةٍ بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ .

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : وَهَلِ المَلَائِكَةُ لَهَا أَجْنِحَةٌ يَا أَبِي ؟

قَالَ الْوَالِدُ : نَعَمْ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ .. إِنَّ المَلَائِكَةَ ذوو أَجْنِحَةٍ ذَاتِ أَعْدَادٍ مُخْتَلِفَةٍ ، فَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ جَنَاحَانِ ، وَثَلَاثَةٌ ، وَأَرْبَعَةٌ ، بَلْ إِنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَهُ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ بِكَثِيرٍ .. فَجِبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ .

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَن : أُرِيْدُ أَنْ أَعْرِفَ أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ عَنْ عَالَمِ المَلَائِكَةِ يَا أَبِي .

قَالَ الْوَالِدُ : وَبَعْضُ المَلَائِكَةِ يَا سَارَةُ لَهَا قُدْرَةٌ عَلَى التَشَكُّلِ فَقَدْ أَعْطَاهُمُ اللهُ الْقُدْرَةَ عَلَى الظُّهُورِ فِي صُورَةِ الْبَشَرِ . وَمِمَّا ذُكِرَ فِي القُرْآنِ أَيْضًا أَنَّ خَزَنَةَ جَهَنَّمَ مَلَائِكَةٌ هُمُ الزَّبَانِيَةُ ، وَعَدَدُهُمْ تِسْعَةَ عَشَر .

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : وَأَيْنَ يَعِيشُ المَلَائِكَةُ يَا أَبِي ؟

قَالَ الْوَالِدُ : إِنَّ بَعْضَهُمْ مَعَنَا الآنَ يَا عبد الرحمن وَلَكِنْ لَا نَرَاهُمْ ، فَهُمْ يَحْضُرُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ .. وَمَجَالِسَ الخَيْرِ ، وَفِي الْبُيُوتِ ، لَكِنَّهُمْ **لَا يَدْخُلُونَ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ أَوْ صُورَةٌ** .

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَن : لِذَلِكَ غَضِبْتَ يَا أَبِي عِنْدَمَا أَحْضَرْتُ كَلْبًا فِي الْبَيْتِ .

قَالَ الْوَالِدُ : نَعَمْ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ ، فَالْكِلَابُ تَأْكُلُ النَّجَاسَاتِ وَيَخْرُجُ مِنْهَا رَائِحَةٌ كَرِيْهَةٌ ، وَالمَلَائِكَةُ يُحِبُّونَ الرَوَائِحَ الطَّيِّبَةَ وَيَكْرَهُونَ النَّجَاسَاتِ وَالرّوَائِحَ الْكَرِيْهَةَ .

وَالآنَ اسْتَمِعْ إِلَى هَذِهِ الْقِصَّةِ : نَحْنُ نَعْرِفُ أَنَّ **جِبْرِيلَ** - عَلَيْهِ السَّلامُ - كَانَ يَأْتِي **النَّبِيَّ** ﷺ بِالوَحْيِ مِنَ السَّماءِ فَواعَدَهُ يَوْمًا أَنْ يَأْتِيَهُ فِي سَاعَةٍ مُعَيَّنَةٍ ، وَجَاءَ المَوْعِدُ فَلَمْ يَأْتِهِ **جِبْرِيلُ** ، فَتَعَجَّبَ وَتَأَلَّمَ لِذَلِكَ **النَّبِيُّ** ﷺ وَقَالَ : « **ما يُخْلِفُ اللهُ وَعْدَهُ ولا رُسُلُهُ** » ثُمَّ مَا لَبِثَ أَنِ الْتَفَتَ فَوَجَدَ كَلْبًا تَحتَ السَّرِيْرِ فَسأَلَ **عَائِشَةَ** أُمَّ المُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - فَقَالَ : « **مَتَى دَخَلَ هَذَا الكَلْبُ ؟** » ، فَقَالَتْ : وَاللهِ مَا دَرَيْتُ ! ، فَأَمَرَ **النَّبِيُّ** ﷺ بِإِخْرَاجِهِ مِنَ البَيْتِ ، وَعِنْدَ ذَلِكَ جاءَ جبْرِيلُ فَسَأَلَهُ **النَّبِيُّ** ﷺ عَنِ السَّبَبِ ، وَقَالَ : « **وَاعَدْتَنِي فَجَلَسْتُ لَكَ فَلَمْ تَأْتِ** » ، فَقَالَ **جِبْرِيلُ** : مَنَعَنِي الْكَلْبُ الَّذِي كَانَ فِي بَيْتِكَ .

لِذَلِكَ ، احْفَظْ هَذَا الحَدِيثَ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ .

عَنْ أَبِي طَلْحَةَ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم :**

« إِنَّ المَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ أَوْ صُورَةٌ »

مسلم ٢١٠٦ ، أحمد ٤/٣٠

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : وَمَا وَاجِبُنَا نَحْوَ المَلَائِكَةِ يَا أَبِي ؟

قَالَ الْوَالِدُ : وَاجِبُنَا نَحْوَهُمْ يَا خَالِدُ أَنْ نُصَدِّقَ بِهِمْ وَأَنْ نُحِبَّهُمْ ؛ لأَنَّهُمْ عِبَادٌ للهِ قَائِمُونَ بِأَمْرِهِ ﴿ **يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ** ﴾ أي : لا يَمَلُّونَ وَلَا يَتْعَبُونَ مِنْهُ .

الإيمانُ بالكُتُبِ

اعْلَم يَا بني أَنَّ الإِيمَانَ بِالْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ مِنَ السَّمَاءِ رُكْنٌ عَظِيمٌ مِنْ أَرْكَانِ الإِيمَانِ ، لَا يَصِحُّ إِيمَانُنَا بِاللهِ إِلَّا إِذَا آمَنَّا بِالْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ عَلَى جَمِيعِ الرُّسُلِ دُوْنَ تَفْرِيقٍ .

فَاللهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - أَنْزَلَ عَلَى رُسُلِهِ كُتُبًا وَطَلَبَ مِنْهُمْ أَنْ يُبَلِّغُوهَا لِلنَّاسِ ؛ لِتُرْشِدَهُمْ إِلَى السَّعَادَةِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَتُخْرِجَهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ، وَطَلَبَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الإِيمَانَ بِهَا ، وَالْعَمَلَ بِمَا فِيهَا مِنْ عَقَائِدَ وَأَحْكَامٍ وَمُعَامَلَاتٍ ، وَصَفْوَةُ ثَمَرَاتِ هَذِهِ الْكُتُبِ : **الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ**

وَهُوَ كَلَامُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، أَنْزَلَهُ عَلَى نَبِيِّنَا **مُحَمَّدٍ** ﷺ هُدًى وَرَحْمَةً وَنُورًا وَشِفَاءً لِمَا فِي الصُّدُورِ .

وَمِمَّا ذَكَرَ اللهُ لَنَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنَ الْكُتُبِ :

« صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ » أَنْزَلَهَا اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

« **التَّوْرَاة** » وَهُوَ الْكِتَابُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى سَيِّدِنا **مُوسَى** - عَلَيْهِ السَّلَامُ - .

« **الزَّبُور** » وَهُوَ الْكِتَابُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى سَيِّدِنَا **دَاودَ** - عَلَيْهِ السَّلَامُ -.

« **الإِنْجِيل** » وَهُوَ الْكِتَابُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى سَيِّدِنا **عِيْسَى** - عَلَيْهِ السَّلَامُ -.

وَأَخْبَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ هَذِهِ الْكُتُبَ جَمِيعًا أُنْزِلَتْ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَهِيَ تَدْعُو النَّاسَ إِلَى إِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لله وَحْدَهُ وَاجْتِنَابِ عِبَادَةِ الأَوْثَانِ وَالأَنْدَادِ ، وَكُلِّ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ الله عَزَّ وَجَلَّ ، وَوَعَدَ الْمُؤْمِنِينَ فِيهَا بِخَيرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ .

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : أَسْتَأْذِنُكَ يَا أَبِي ، أريد أَنْ أعرِفَ الْكَثِيرَ عَنِ الْكِتَابِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى سيِّدِنَا **مُحَمَّدٍ** ﷺ وَهُوَ :

القُرآنُ الكَرِيم

قَالَ الوالد : الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ كَلَامُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ وَهُوَ جِبْرِيلُ عَلَى سيِّدِ الْمُرْسَلِينَ **مُحَمَّدٍ** ﷺ فِي



لَيْلَةٍ مُبارَكَةٍ مِنْ لَيالِي شَهْرِ رَمَضانَ المُبارَكِ هِيَ « لَيْلَةُ الْقَدْرِ » وَاسْتَمَرَّ نُزُولُهُ عَلَى رَسُولِنا الْكَرِيمِ ﷺ أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ سَنَةً ، وَهُوَ آخِرُ الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ مِنَ السَّماءِ ، أَنْزَلَهُ اللهُ لِلنَّاسِ جَمِيعًا .

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: يا أَبي ! أُرِيدُ أيضا أَنْ أَعْرِفَ عَدَدَ أَجْزاءِ الْقُرْآنِ الْكَرِيْمِ وَسُوَرِه .

قَالَ الْوالِدُ : الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ ثَلاثُونَ جُزْءًا ، وَعَدَدُ سُوَرِ الْقُرْآنِ مائةٌ وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ سُورَةً ، يَبدأُ بِسُورَةِ « الْفَاتِحَةِ » وَيَنْتَهِي بِسُورَةِ « النَّاسِ » .

وَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ كِتَابُ هِدَايَةٍ .. يَدْعُو إِلَى التَّفَكُّرِ فِي آيَاتِ اللهِ ، وَالتَّأَمُّلِ فِي مَخْلُوقَاتِهِ ، وَالتَّعَرُّفِ عَلَى الحَلالِ وَالحَرامِ ، وَيَدْعُو إِلَى مَكَارِمِ الأَخْلَاقِ ، كَمَا يَتَناوَلُ الْعَقَائِدَ الَّتِي يَجِبُ عَلَى النَّاسِ اعْتِقادُهَا ، ويُحَذِّرُ مِنَ الشِّرْكِ وَأَفْعَالِ الْمُشْرِكِينَ ، وَيَتَنَاوَلُ الأَحْكَامَ الشَّرْعِيَّةَ الَّتِي مِنْ خِلَالِها يَعْبُدُ النَّاسُ رَبَّهُمْ وَيَعْرِفُونَ بِهَا أُمُورَ دِينِهِم وَدُنْيَاهُمْ ، وَيَتَنَاوَلُ المُعامَلاتِ وَالأَخْلَاقَ الَّتِي تُهَذِّبُ النُّفُوسَ كَالصِّدْقِ وَالبِرِّ وَالرَّحْمَةِ .

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : وَمَاذَا يَجِبُ عَلَيْنَا نَحْوَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ يَا أَبِي ؟ .

قَالَ الْوَالِدُ : يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نُؤْمِنَ أَنَّهُ كَلَامُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَيَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَنَتَدَبَّرَهُ وَنَعْرِفَ مَا فِيْهِ مِنْ أَحْكَامٍ وَعَقَائِدَ ، وَنُطَبِّقَ أَحْكَامَهُ وَشَرَائِعَهُ ، وَنَفْهَمَ أَوَامِرَهُ وَنَوَاهِيَهُ وَنَعْمَلَ بِهَا .

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : هَلْ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيْمِ أَسْمَاءٌ أُخْرَى ، وَمَا ثَوَابُ مَنْ يَقْرَؤُهُ يَا أَبِي ؟

قَالَ الْوَالِدُ : مِنْ أَسْمَاءِ الْقُرْآنِ الْكَرِيْمِ : الْفُرْقَانُ ، الذِّكْرُ ، الرُّوحُ ، الْكِتَابُ. أَمَّا ثَوَابُ مَنْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، فَقَدْ أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ يُكْتَبُ لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ يَقْرَؤُهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ ، كَمَا أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ يَشْفَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِمَنْ يُكْثِرُ مِنْ قِرَاءَتِهِ فِي الدُّنْيَا ، بَلْ يَرْتَقِي الْمُسْلِمُ بِكُلِّ آيَةٍ يَقْرَؤُهَا دَرَجَةً فِي الْجَنَّةِ ، وَيَكْفِي أَنَّ الْبَيْتَ الَّذِي يُقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ يَكْثُرُ الْخَيْرُ

فِيهِ ، وَالبيْتُ الَّذِي لَا يُقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ يَقِلُّ فِيهِ الخَيْرُ وَيَكْثُرُ فِيْهِ الشَّيَاطِينُ .

واستمع الآن إلي هَذَا الحَدِيثَ الشَّرِيفَ الَّذِي يُبَيِّنُ أَنَّ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ سَبَبُ نُزُولِ الرَّحْمَةِ وَحُضُورِ المَلَائِكَةِ وَمَعَهَا السَّكِينَةُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسلم :

" مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ "

مسلم ٢٦٩٩

فَمَا مِنْ عَدَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ جَلَسُوا فِي مَسْجِدٍ أَوْ دَارٍ لِلْقُرْآنِ أَوْ مَدْرَسَةٍ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِيْنَةُ وَهِيَ : مَا تَسْكُنُ بِهِ الْقُلُوبُ وَتَطْمَئِنُّ بِهِ النُّفُوسُ ، وَتَحُفُّهُمْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ ، وَتُحِيطُ بِهِمُ الرَّحَمَاتُ مِنْ رَبِّ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ ، وَيَمْدَحُهُمُ اللهُ تَعَالَى فِي المَلَأِ الأَعْلَى أَيْ : فِيمَنْ عِنْدَهُ مِنَ المَلَائِكَةِ المُقَرَّبِينَ .

قَالَ عبد الرحمن : هَلْ فِي السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ قِصَّةٌ تُبَيِّنُ لَنَا أَنَّ المَلَائِكَةَ تَنْزِلُ لِتَسْتَمِعَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ ، وَتَحْضُرَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ كَمَجْلِسِنَا هَذَا يَا أَبِي ؟

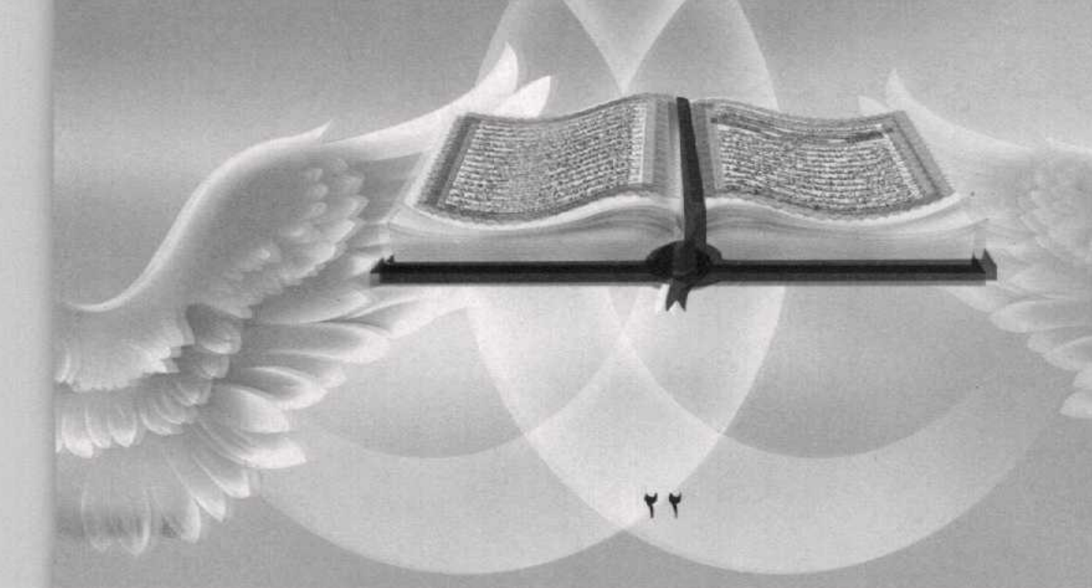
قَالَ الْوَالِدُ : نَعَمْ يَا عَبْدَ الرَّحْمَن ، وَأَصْغِ سَمْعَكَ الآنَ إِلَيْهَا فَإِنَّهَا قِصَّةٌ جَمِيلَةٌ .

« المَلَائِكَةُ تَنْزِلُ لِسَمَاعِ الْقُرْآنِ »

كَانَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مِمَّنْ يُحِبُّونَ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ اسْمُهُ « أُسَيْدُ بْنُ حُضَيرٍ » وَذَاتَ لَيْلَةٍ كَانَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ بِصَوْتِهِ الجَمِيلِ وَابْنُهُ الصَّغِيرُ « يَحْيَى » يَنَامُ بِجِوَارِهِ ، وَيَقِفُ فَرَسُهُ قَرِيبًا مِنْهُ مَرْبُوطًا بِحَبْلٍ ، وَبَيْنَمَا هُوَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ إِذْ وَثَبَ وَتَحَرَّكَ فَرَسُهُ حَرَكَةً غَيْرَ عَادِيَّةٍ ، فَسَكَتَ أُسَيْدٌ فَسَكَنَ الْفَرَسُ ، فَقَرَأَ فَوَثَبَ وَتَحَرَّكَ ، فَسَكَتَ ، فَسَكَنَ الفَرَسُ ، فَقَرَأَ أُسَيْدٌ فَوَثَبَ الفَرَسُ ، وَهُنَا قَامَ أُسَيْدٌ فَأَبْعَدَ ابْنَهُ يَحْيَى عَنِ الفَرَسِ حَتَّى لَا يُؤْذِيَهُ ، وَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ نَظَرَ فِي السَّمَاءِ فَإِذَا هُوَ بِسَحَابَةٍ تَدُورُ وَتَدْنُو ، وَكَأَنَّ فِيهَا أَنْوَارًا وَمَصَابِيحَ

مُعَلَّقَةً مُضِيئَةً فِي السَّمَاءِ أَخَذَتْ تَرْتَفِعُ رُوَيْدًا .. رُوَيْدًا .. حَتَّى اخْتَفَتْ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ ذَهَبَ أُسَيْدُ إِلَى رَسولِ اللهِ ﷺ فَرَوَى مَا حَدَثَ لَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ كَانَتْ تَسْتَمِعُ لَكَ وَلَوْ قَرَأْتَ » أَيْ : لَوِ اسْتَمْرَرْتَ فِي القِرَاءَةِ يَا أُسَيْدُ حَتَّى الصَّباحِ ؛ لَاسْتَغْرَقَتِ المَلَائِكَةُ فِي الاسْتِمَاعِ إِلَى قِرَاءَتِكَ ، وَشُغِلَتْ عَنِ الاخْتِفَاءِ الَّذِي هُوَ مِنْ شَأْنِهِمْ « فَأَصْبَحَتْ يَرَاهَا النَّاسُ لَا تَخْتَفِي عَنْهُمْ »

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : إِنَّهَا قِصَّةٌ جميلةٌ يَا أَبِي سَأَقُصُّهَا عَلَى أَصْحَابِي وَسَيَفْرَحُونَ بِهَا كَثِيرًا إِنْ شَاءَ اللهُ .



الإيمان بالأنبياء والرسل

الرُّكْنُ الرَّابِعُ : الإِيمَانُ بِالأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ

قَالَ الْوَالِدُ : يَجِبُ عَلَينَا يَا بُنَيَّ أَنْ نُؤْمِنَ بِالأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ جَمِيعًا ، مَنْ عَرَفْنَاهُمْ وَمَنْ لَمْ نَعْرِفْهُمْ ، لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُم ، فَمَنْ قَصَّ اللهُ عَلَينَا فِي القُرْآنِ العَظِيمِ وَعَرَفْنَاهُ آمَنَّا بِهِ ، وَمَنْ لَمْ يَقُصّ عَلَينَا وَلَمْ نَعْرِفْهُمْ نُؤْمِن بِهِمْ إِجْمَالاً .

فَإِذَا آمَنَ وَاحِدٌ مِنَ النَّاسِ بِبَعْضِ الرُّسُلِ ، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِبَعْضٍ أَوْ بِأَحَدٍ مِنْهُمْ فَهُوَ كَافِرٌ لَا يُدْخِلُهُ اللهُ الجَنَّةَ ، فَمَنِ اسْتَجَابَ وَآمَنَ **بِالأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ** جَمِيعًا فَهُوَ فِي الجَنَّةِ مِنَ الفَائِزِينَ ، وَمَنْ رَفَضَ دَعْوَتَهُمْ فَهُوَ فِي النَّارِ مِنَ الخَاسِرِينَ وَالعِيَاذُ بِاللهِ .

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَن : مَنْ هُمُ **الأَنْبِيَاءُ وَالرُّسُلُ** يَا أَبِي ؟

قَالَ الْوَالِدُ : لَمَّا خَلَقَ اللهُ الخَلْقَ اصْطَفَى « أَيْ : اخْتَارَ » مِنَ النَّاسِ رِجَالاً حَمَّلَهُمْ أَمَانَةَ تَبْلِيغِ أَوَامِرِهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - لِلنَّاسِ ، وَالرُّسُلُ كُلُّهُمْ صَادِقُونَ مُصَدَّقُونَ هُدَاةٌ مُهْتَدُونَ ،

وَهُمْ دُعَاةُ خَيْرٍ وَأَئِمَّةُ صَلاحٍ ، جَعَلَهُمُ اللهُ قُدْوَةً صَالِحَةً يَقْتَدِي النَّاسُ بِهِمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنْ أُمُورِ حَيَاتِهِمْ وَآخِرَتِهِمْ ، وَالنُّبُوَّةُ هِي الرِّسَالَةُ .

وَالنَّبِيُّ : هُوَ مَنْ يُنْبِئُ أَيْ : يُخْبِرُ عَنِ اللهِ تَعَالَى ، اخْتَارَهُ اللهُ وَخَصَّهُ بِالوَحْيِ ، وَالرَّسُولُ : هُوَ الَّذِي نَبَّأَهُ اللهُ بِشَرْعٍ وَأَمَرَهُ بتبليغِهِ إِلَى النَّاسِ ، وَمَا مِنْ أُمَّةٍ مِنَ الأُمَمِ إِلَّا أَرْسَلَ اللهُ إِلَيْهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ . وَكُلُّ رَسولٍ يَأْتِي بَعْدَ الآخرِ لِيُتَمِّمَ دَعْوَتَهُ ، وَيُكْمِلَ طَرِيقَتَهُ ، حَتَّى تَمَّمَ اللهُ دِينَهُ وَخَتَمَ رُسَلَهُ وَأَنْبِيَاءَهُ بِخَاتَمِهِمْ وَسَيِّدِهِمْ مُحَمَّدٍ ﷺ فَكَانَتْ دَعْوَتُهُ هِيَ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ البَاقِيَةُ إِلَى قِيامِ السَّاعَةِ .

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَن : وَلِمَاذَا أَرْسَلَ اللهُ الرُّسُلَ ؟

قَالَ الوالد : هَؤُلَاءِ الرُّسُلُ يا بني يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ ، وَتَرْكِ عِبادَةِ الأَوْثَانِ ، وَكُلِّ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ ، وَيُرْشِدُونَ النَّاسَ إِلَى الخَيْرِ وَالصَّلَاحِ وَمَكَارِمِ الأَخْلَاقِ كَالصِّدْقِ ، وَالأَمَانَةِ ، وَصِلَةِ الأَرْحَامِ ، وَتَرْكِ الكَذِبِ ،

وَالخِيَانَةِ ، وَالغِشِّ ، وَسَائِرِ الأَعْمَالِ المَذْمُومَةِ ، وَيَدُلُّونَ النَّاسَ عَلَى اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَعَلَى الحَلَالِ لِيَعْمَلُوهُ وَالحَرَامِ ؛ لِيَجْتَنِبُوهُ .

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَن : هَلِ الرُّسُلُ بَشَرٌ مِنَ بَنِي آدَمَ مِثْلُنَا ؟

قَالَ الْوَالِدُ : مِنْ فَضْلِ اللهِ عَلَينَا وَعَلَى الأُمَمِ السَّابِقَةِ أَنْ جَعَلَ الرُّسُلَ مِنَ البَّشَرِ ، وَكُلُّ رَسُولٍ يَتَكَلَّمُ بِلُغَةِ قَوْمِهِ ؛ لِيَتَمَكَّنَ النَّاسُ مِنْ رُؤْيَتِهِمْ وَمُخَاطَبَتِهِمْ وَالاقْتِدَاءِ وَالاهْتِدَاءِ بِهِمْ .

فَالأَنْبِيَاءُ وَالرُّسُلُ جَمِيعًا بَشَرٌ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ ، يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَيَمْشُونَ فِي الأَسْوَاقِ ، وَيَتَعَرَّضُونَ لِمَا يَتَعَرَّضُ لَهُ النَّاسُ ، كَالصِّحَّةِ وَالمَرَضِ ، وَالفَرَحِ وَالحُزْنِ ، وَالحَيَاةِ وَالمَوْتِ ، وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الغَيْبَ إِلَّا مَا عَلَّمَهُمُ اللهُ تَعَالَى .

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : وَكَيْفَ نُؤْمِنُ بِالأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ يَا أَبِي ؟.

قَالَ الْوَالِدُ : الإِيمَانُ بِهِمْ يَعْنِي : التَّصْدِيقَ الجَازِمَ بِرِسَالَتِهِمْ ، وَالإِقْرَارَ بِنُبُوَّتِهِمْ ، وَأَنَّهُمْ صَادِقُونَ فِيمَا أَخْبَرُوا بِهِ عَنِ اللهِ

تَعَالَى مصدّقون ، هداةٌ مهتدون ، وَقَدْ بَلَّغُوا الرِّسَالَاتِ ، وَبَيَّنُوا لِلنَّاسِ كُلَّ أُمُورِ دِينِهِمْ ، وَلَمْ يُقَصِّرُوا فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ . وَأَنَّهُمْ مَعْصُومُونَ لَا يُخْطِئُونَ فِي التَّبْلِيغِ عَنِ اللهِ ، وَلَا فِي تَنْفِيذِ مَا أَوْحَى اللهُ بِهِ إِلَيْهِمْ .

قَالَ **عَبْدُ الرَّحْمَن** : أريد أن أعرف أَسْمَاءَ **الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ** الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللهُ فِي الْقُرْآنِ ؛ حَتَّى نَحْفَظَ أَسْمَاءَهُمْ وَنُؤْمِنَ بِهِمْ ؟

قَالَ **الْوَالِدُ** : أَحْسَنْتَ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ .. الَّذِينَ قَصَّهُمُ اللهُ عَلَيْنَا فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ **خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ** وَهُمْ :

آدَمُ إِدْرِيسُ نُوحٌ هُودٌ صَالِحٌ إِبْرَاهِيمُ
لُوطٌ إِسْمَاعِيلُ إِسْحَاقُ يَعْقُوبُ يُوسُفُ أَيُّوبُ
ذُو الْكِفْلِ شُعَيْبُ مُوسَى هَارُونُ إِلْيَاسُ
الْيَسَعُ دَاوُدُ سُلَيْمَانُ يُونُسُ زَكَرِيَّا يَحْيَى عِيسَى
وَخَاتِمُهُمْ وَآخِرُهُمْ وَسَيِّدُهُمْ وَزَعِيمُهُمْ هُوَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : وَهَلْ آمَنَ النَّاسُ بِكُلِّ هَؤُلَاءِ الرُّسُلِ وَاتَّبَعُوهُمْ ؟

قَالَ الْوَالِدُ : أَهْلُ السَّعَادَةِ هُمُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالرُّسُلِ ، أَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ وَهُمُ الْكُفَّارُ فَقَدْ كَذَّبُوا الرُّسُلَ ، بَلْ حَارَبُوهُمْ وَآذَوهُمْ وَقَتَلُوا بَعْضَهُمْ وَأَخْرَجُوا آخَرِينَ مِنْ أَوْطَانِهِمْ وَدِيَارِهِمْ ، كَمَا فَعَلَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ بِالنَّبِيِّ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - ، وَتَحَمَّلَ الْأَنْبِيَاءُ وَالرُّسُلُ الْأَذَى وَصَبَرُوا وَبَلَّغُوا رِسَالَاتِ اللهِ ، وَهُنَاكَ أَنْبِيَاءُ وَرُسُلٌ صَبَرُوا وَتَحَمَّلُوا الْأَذَى أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِمْ ، سَمَّاهُمُ اللهُ ﷻ « أُولِي الْعَزْمِ » وَهُمْ أَفْضَلُ الرُّسُلِ . قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ [الأحقاف : ٣٥] .

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : وَمَنْ أُولُو الْعَزْمِ يَا أَبِي ؟

قَالَ الْوَالِدُ : هُمْ : سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ ، وَسَيِّدُنَا نُوحٌ ، وَسَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمُ ، وَسَيِّدُنَا مُوسَى ، وَسَيِّدُنَا عِيسَى - عَلَيهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - .

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَن : لَقَدْ تحَمَّلَ الْأَنْبِياءُ الْكَثِيرَ وَالْكَثِيرَ حَقًّا يا أَبِي !!

قَالَ الْوَالِدُ : نَعَمْ .. إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَالرُّسُلَ تحَمَّلُوا الْكَثِيرَ مِنَ الإِيذَاءِ وَالسَّبِّ ، بَلْ وَالْقَتْلِ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ اللهَ تَعَالَى أَعْطَاهُمْ بَعْضَ الْمُعْجِزَاتِ الْبَيِّنَةِ وَالْبَرَاهِينِ الْقَاطِعَةِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى صِدْقِهِمْ ، وَصِحَّةِ نُبُوَّتِهِمْ وَرِسَالَتِهِمْ ، فَأَجْرَى اللهُ عَلَى أَيْدِيهِم الْمُعْجِزَاتِ الخَارِقَة الَّتِي لَيْسَتْ فِي مَقْدُورِ الْبَشَرِ .

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَن : وَمَا مَعْنَى الْمُعْجِزَاتِ يَا أَبِي ؟

قَالَ الْوَالِدُ : مُعْجِزَةُ النَّبِيِّ هِيَ : أَمْرٌ خَارِقٌ لِلْعَادَةِ « **أَيْ : غَيْرُ مَأْلُوفٍ** » يَأْمُرُ اللهُ بِحُدُوثِهِ عَلَى يَدِ مَنْ يَخْتَارُهُ لِنُبُوَّتِهِ لِيَدُلَّ عَلَى صِدْقِهِ وَصِحَّةِ رِسَالَتِهِ .

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَن : هَلْ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ تَذْكُرَ لِي بَعْض مُعْجِزَاتِ الْأَنْبِياءِ يَا أَبِي ؟

قَالَ الوالد : مِنْ هَذِهِ الْمُعْجِزَاتِ :

مُعْجِزَةُ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - هِيَ : « **النَّارُ** » الَّتِي لَا تَحْرِقُ بِإِذْنِ اللهِ .

مُعْجِزَةُ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - هِيَ : « **الْعَصَا** » الَّتِي تَنْقَلِبُ بِإِذْنِ اللهِ ثُعْبَانًا يَسْعَى .

مُعْجِزَةُ صَالِحٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - هِيَ : « **النَّاقَةُ** » الَّتِي أَخْرَجَهَا اللهُ لَهُمْ مِنَ الصَّخْرِ .

مُعْجِزَةُ عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - هِيَ : « **إِحْيَاءُ الْمَوْتَى وَشِفَاءُ الْأَكْمَهِ والأَعْمَى وَالْأَبْرَصِ بِإِذْنِ اللهِ** » .

وَأَعْظَمُ مُعْجِزَاتِ النَّبِيِّ مُحَمَّد - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - « الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ » ، وَهِيَ الْمُعْجِزَةُ البَاقِيَةُ الخَالِدَةُ عَلَى مَرِّ الْعُصُورِ .



الإيمانُ باليومِ الآخرِ

قال **الْوَالِدُ** : إِنَّ الإِيمانَ باليومِ الآخِرِ مِنْ أَهَمِّ أَرْكَانِ الإيمانِ بَعْدَ الإِيمانِ بالله ﷻ فَإِنَّكَ إِذَا قَرَأْتَ القُرْآنَ وَجَدْتَ اللهَ ﷻ يَجْمَعُ بَيْنَ الإِيمانِ بالله وَاليَوْمِ الآخِرِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ ، وَكَذَلِكَ إِذَا نَظَرْتَ فِي السُّنَّةِ فَكَثِيرًا مَا تَجِدُ قَوْلَ **النَّبِيِّ** ﷺ : **«مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ...»** .

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : وَلماذَا سُمِّيَ بالْيَوْمِ الآخِرِ يا أَبِي ؟

قَالَ الْوَالِدُ : سُمِّيَ باليومِ الآخِرِ لِتَأَخُّرِهِ عَنِ الدُّنْيَا ، وَأَنَّهُ بَعْدَ الدُّنْيَا ، فَلَيْسَ بَعْدَهُ يَوْمٌ .

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَن : فَما حَقِيقَةُ هَذَا اليَوْمِ ، وَكَيْفَ نُؤْمِنُ بِهِ ؟

قَالَ الْوَالِدُ : الإِيمانُ بِاليَومِ الآخِرِ يَعْنِي : التَّصْدِيقَ بِكُلِّ مَا أَخْبَرَ بِهِ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ العَزِيزِ ، وما أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ مِمَّا يَكُونُ بَعْدَ المَوْتِ ، وَبِكُلِّ مَا وَصَفَ اللهُ بِهِ يَومَ القِيَامَةِ ، وَمَنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ أَوْ شَكَّ فِي وُقُوعِهِ فَهُوَ كَافِرٌ مُخَلَّدٌ فِي

النَّار لَا يَخْرُجُ مِنْهَا أَبَدًا . وَاللهُ تَبارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَخْلُقْنَا عَبَثًا وَهَمَلًا إِنَّما خَلَقَنَا لِوَظِيفَةٍ أَرَادَهَا اللهُ تَعالَى مِنَّا ، وَهِيَ عِبَادَتُهُ وَحْدَهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ، وَالنَّاسُ فِي هَذِهِ الدُّنيا مِنْهُمُ الْمُحْسِنُ وَمِنْهُمُ المُسِيءُ ، وَقَدْ يَمُوتُونَ قَبْلَ أَنْ يَنالَ أَحَدُهُمْ جَزَاءَ عَمَلِهِ ، فَهَلْ مَثَلًا مَنْ يَضْرِبُ أَحَدًا أَوْ يَظْلِمُهُ أَوْ يَسْرِقُ شَيْئًا أَوْ يَكْذِبُ أَوْ يَقْطَعُ الرَّحِمَ أَوْ يَعُقُّ وَالِدَيهِ يُتْرَكُ هَكَذَا ؟! فَكَانَ لَابُدَّ مِنْ دَارٍ أُخْرَى يقَامُ فِيهَا العَدْلُ بَيْنَ النَّاسِ وَيَنَالُ كُلٌّ مِنْهُمْ جَزاءَهُ .

أَمَّا إِذَا تُرِكَ الأَمْرُ هَكَذَا ، مَنْ أَرَادَ أَنْ يَفْعَلَ شَيْئًا فعلَهُ ، فَإِنَّ الحَياةَ لَا تَسْتَقِيمُ لِأَحدٍ فِيهَا ، وَيَنْتَشِرُ فِيهَا الظُّلْمُ وَالبَغْيُ وَالفَسَادُ .

فَالمُسْلِمُ يُؤْمِنُ بِأَنَّ الآخِرَةَ دَارُ حِسَابٍ وَجَزَاءٍ ، وَيُؤْمِنُ بِالجنَّةِ الَّتِي هِيَ دَارُ جَزاءٍ ؛ لِذَا يَحْرِصُ عَلَى دُخُولِها فَيُدَاوِمُ عَلَى الطَّاعَةِ وَالعِبَادَةِ وَالاسْتِقَامَةِ .

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَن : وَمَتَى يَأْتِي هَذَا الْيَوْمُ يا أَبِي ؟

قَالَ الْوَالِدُ : لَا يَعْلَمُ مَتَى يَوْمُ الْقِيَامَةِ إِلَّا اللهُ ، فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِلَّا قَدْ أَخْفَى اللهُ تَعَالَى عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَن : هَلْ يَعْنِي ذَلِكَ أَنَّ الْيَوْمَ الآخِرَ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَا أَبِي ؟

قَالَ الْوَالِدُ : نَعَمْ .. نَعَمْ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ هُو كَذَلِكَ وَلِلْيَوْمِ الآخِرِ أَسْمَاءٌ أُخْرَى مِنْهَا :

يَوْمُ الْبَعْثِ : لَأَنَّ فِيهِ يُبْعَثُ النَّاسُ ، أَيْ : يَخْرُجُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ أَحْيَاءً بَعْدَ الْمَوتِ .

يَوْمُ الْقِيَامَةِ : لَأَنَّ فِيهِ قِيَامَ النَّاسِ أَمَامَ رَبِّ الْعَالَمِينَ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ .

يَوْمُ الْحِسَابِ : لَأَنَّ فِيهِ مُحَاسَبَةَ النَّاسِ عَلَى مَا عَمِلُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا .

يَوْمُ الْفَصْلِ : لَأَنَّ فِيهِ الْفَصْلَ بَيْنَ النَّاسِ بِالْعَدْلِ .

وَمِنْ أَسْمَائِهِ أَيْضًا :

القَارِعَة : **لأَنَّهَا تَقْرَعُ « أَيْ : تَفْزَعُ » الأَسْمَاعَ وَالقُلُوبَ بِأَهْوَالِهَا .**

الحَاقَّةُ : **لأَنَّهَا تَحِقُّ « أَيْ : تَغْلِبُ » كُلَّ مُجَادِلٍ بِالبَاطِلِ .**

الوَاقِعَةُ : **لأَنَّهَا وَاقِعَةٌ حَتْمًا لَا مَحَالَةَ ، فِي مَوْعِدٍ مُحَدَّدٍ لَا** يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ .

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَن : أُرِيدُ أَنْ أَسْمَعَ المَزِيدَ عَنْ هَذَا اليَومِ يَا أَبِي ؛ لِأَزْدَادَ بِهِ إِيمَانًا ؟

قَالَ الْوَالِدُ : أَحْسَنْتَ يَا عَبْدُ الرَّحْمَن ، فِي هَذَا الْيَومِ يا بني يَحْدُثُ فِيهِ أَهْوَالٌ وَشَدَائِدُ وَصَفَهَا اللهُ فِي الْقُرْآنِ العَظِيمِ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ ، وَمِمَّا يُوَاجِهُ النَّاسَ فِي هَذَا اليَوْمِ مِنْ الأُمُورِ الَّتِي يَجِبُ أَنْ نُؤْمِنَ بِهَا :

« الحِسَابُ »

يَقِفُ النَّاسُ جَمِيعًا فِي هَذَا اليَومِ أَمَامَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ؛ لِيُحَاسِبَهُمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ الَّتِي عَمِلُوهَا فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا ، فَيَتَقَدَّمُ

النَّاسَ وَاحِدًا وَاحِدًا يَسْأَلُهُمْ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْ أَعْمَالِهِمْ، كَالتَّوْحِيدِ وَالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَسَائِرِ الأَعْمَالِ، كَذَلِكَ إِجْرَاءُ القِصَاصِ بَيْنَ العِبَادِ وَهُوَ أَخْذُ الحَقِّ لِلْمَظْلُومِ مِمَّنْ ظَلَمَهُ.

وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ يُحَاسَبُ عَلَيهِ المُسْلِمُ صَلَاتُهُ.

«الصُّحُفُ»

وَهِيَ الكُتُبُ الَّتِي يُدَوَّنُ فِيهَا الأَعْمَالُ، فَكُلُّ إِنْسَانٍ لَهُ كِتَابٌ مُدَوَّنٌ فِيهِ جَمِيعُ أَعْمَالِهِ مِنْ أَوَّلِ عُمْرِهِ حَتَّى وَفَاتِهِ، فَقَدْ وُكِّلَ بِهِ فِي الدُّنْيَا مَلَكَانِ كَرِيمَانِ أَحَدُهُمَا عَنْ يَمِينِهِ يَكْتُبُ الحَسَنَاتِ، وَالآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ يَكْتُبُ السَّيِّئَاتِ، وَيَومُ الْقِيَامَةِ تَطِيرُ هَذِهِ الْكُتُبُ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ «الجَنَّة» يَأْخُذُ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ وَيَفْرَحُ بِمَا فِيهِ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ، أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ «النَّار» - أَعَاذَنَا اللهُ مِنْهَا - أَخَذَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ أَوْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ وَيَشْقَى بِمَا فِيهِ مِنَ الأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ.

«المِيزَانُ»

يَزِنُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْمَالَ النَّاسِ يَوْمَ القِيَامَةِ بِمِيزَانٍ حَقِيقِيٍّ لَهُ كَفَّتَانِ كَمَا أَخْبَرَ بِذَلِكَ النَّبِيُّ عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

، فَتُوضَعُ الحَسَنَاتُ فِي كَفَّةٍ وَالسَّيِّئَاتُ فِي الْكَفَّةِ الأُخْرَى ، فَمَنْ رَجَحَتْ حَسَنَاتُهُ سَيِّئَاتِهِ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ رَحْمَةً مِنَ اللهِ وَمَنْ رَجَحَتْ سَيِّئَاتُهُ حَسَنَاتِهِ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، أَعَاذَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْهَا .

"الصِّرَاطِ"

وَهُوَ جِسْرٌ مَنْصُوبٌ عَلَى ظَهْرِ جَهَنَّمَ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ حَيْثُ يَمُرُّ النَّاسُ عَلَى هَذَا الصِّرَاطِ حَسْبَ أَعْمَالِهِمْ ، يَعْنِي : كُلَّمَا كَانَ الْعَمَلُ صَالِحًا تَمُرُّ عَلَى الصِّرَاطِ سَرِيعًا ، وَكُلَّمَا ازْدَدْتَ مِنَ الصَّالِحَاتِ ازْدَدْتَ ثَبَاتًا وَسُرْعَةً ، وَلَكِنَّ الذُّنُوبَ وَالمَعَاصِي تَجْعَلُكَ تَمْشِي بَطِيئًا .

فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَمُرُّ عَلَى هَذَا الصِّرَاطِ بِسُرْعَةِ البَرْقِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ بِسُرْعَةِ الرِّيحِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ عَلَيهِ يَمْشِي مَشْيًا ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَحْبُو حَبْوًا كَالطِّفْلِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَعَثَّرُ عَلَيهِ ، وَيَتَسَاقَطُ الْكُفَّارُ وَالمُنَافِقُونَ وَالعُصَاةُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ، نَسْأَلُ اللهَ السَّلَامَةَ وَالْعَافِيَةَ .

« الجَنَّةُ وَالنَّارُ »

الجَنَّةُ: هِيَ دَارُ المُتَّقِينَ أَعَدَّهَا اللهُ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَزَاءَ إِيمَانِهِمْ وَصَلَاحِهِمْ فِي الدُّنْيَا ، وَأَعَدَّ لَهُمْ فِيهَا كُلَّ مَا تَشْتَهِيهِ نُفُوسُهُمْ مِنْ طَعَامٍ وَشَرَابٍ ، وَنَعِيمٍ ، وَحَيَاةٍ هَادِئَةٍ نَاعِمَةٍ فِيهَا كُلُّ أَسْبَابِ الرَّاحَةِ وَالرَّفَاهِيَةِ .

وَالنَّارُ: هِيَ دَارُ الكَافِرِينَ أَعَدَّهَا اللهُ لِلْكَافِرِينَ وَالْعُصَاةِ جَزَاءَ أَعْمَالِهِم السَّيِّئَةِ ، وَفِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ شَدِيدٌ لَا صَبْرَ لِأَحَدٍ عَلَيْهِ .

وَالجَنَّةُ وَالنَّارُ مَخْلُوقَتَانِ مَوْجُودَتَانِ الآنَ بَاقِيَتَانِ لَا تَفْنَيَانِ .

وَلَابُدَّ أَنْ نُؤْمِنَ وَنُصَدِّقَ بِكُلِّ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ مِنْ تَمَامِ الإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الآخِرِ حَتَّى يَكُونَ حَافِزًا لَنَا ؛ لِكَي نَعْمَلَ الصَّالِحَاتِ وَنَبْتَعِدَ عَنِ السَّيِّئَاتِ .

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : إِنْ شَاءَ اللهُ سَأَجْتَهِدُ فِي عَمَلِ الصَّالِحَاتِ حَتَّى أَدْخُلَ الجَنَّةَ .

الإِيمَانُ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ

لَا شَكَّ يَا بني أَنَّ إِثْبَاتَ الْقَدَرِ وَالإِيمَانَ بِهِ مِنْ أَعْظَمِ أَرْكَانِ الإِيمَانِ بَعْدَ الإِيمَانِ بِالله .

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَن : وَمَا مَعْنَى إِثْبَاتِ الْقَدَرِ يَا أَبِي ؟

قَالَ الْوَالِدُ : مَعْنَاهُ أَنَّ الله تَعَالَى قَدَّرَ الأَشْيَاءَ كُلَّهَا فِي الْقِدَمِ ، وَعَلِمَ سُبْحَانَهُ أَنَّهَا سَتَقَعُ كَمَا قَدَّرَهَا فِي أَوْقَاتٍ مَعْلُومَةٍ عِنْدَهُ وَحْدَهُ وَأَمَرَ الْقَلَمَ أَنْ يَكْتُبَ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ « وَهُوَ اللَّوْحُ المَحْفُوظُ » وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ .

عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرو بْنِ العَاصِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : **« كَتَبَ الله مَقَادِيرَ الخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ »** [مسلم : ٢٦٥٣] .

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَن : يَعْنِي ذَلِكَ أَنَّ مَا يَحْدُثُ لَنَا الآنَ وَمَا يَقَعُ فِي هَذَا العَالَمِ مُقَدَّرٌ مَكْتُوبٌ .

قَالَ الْوَالِدُ : نَعَمْ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ ، وَلَا يَصِحُّ لِلْإِنْسَانِ إِيمَانٌ

حَتَّى يُؤْمِنَ بِمَا قَدَّرَهُ اللهُ سَوَاءَ كَانَ خَيْرًا أَوْ شَرًّا ، وَيَعْتَقِدَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا كَانَ فِي الْمَاضِي ، وَمَا هُوَ كَائِنٌ فِي الْحَاضِرِ وَمَا سَوْفَ يَكُونُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ .

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : وَقَدْ عَلَّمْتَنِي يَا أَبِي قَبْلَ ذَلِكَ حَدِيثًا شَرِيفًا مَعْنَاهُ أَنَّ النَّاسَ جَمِيعًا لَوِ اجْتَمَعُوا وَأَرَادُوا أَنْ يَنْفَعُونِي بِشَيْءٍ فَلَنْ يَنْفَعُونِي إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ قَدَّرَهُ اللهُ لِي ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّونِي فَلَنْ يَضُرُّونِي إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ قَدَّرَهُ اللهُ عَلَيَّ ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ يَا أَبِي ؟

قَالَ الْوَالِدُ : بَلَى يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ ، أَحْسَنْتَ يَا بُنَيَّ وَزَادَكَ اللهُ تَوْفِيقًا فَهَذَا كُلُّهُ مِنَ الإِيمَانِ بِالْقَدَرِ ، وَأُضِيفُ إِلَى ذَلِكَ : أَنَّنَا نُؤْمِنُ أَنَّ الهِدَايَةَ مِنَ اللهِ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ بِفَضْلِهِ وَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ بِعَدْلِهِ ، وَالنَّصْرُ مِنْ عِنْدِ اللهِ ، وَالشَّافِي هُوَ اللهُ ، وَالرَّزَّاقُ هُوَ اللهُ ، فَالأَمْرُ كُلُّهُ للهِ وَمِنَ اللهِ وَكُلُّهُ مُقَدَّرٌ مَكْتُوبٌ ، وَمَعَ ذَلِكَ مَطْلُوبٌ مِنَّا أَنْ نَعْمَلَ ؛ لأَنَّ اللهَ تَعَالَى أَمَرَنَا بِالْعَمَلِ قَالَ تَعَالَى : ﴿ **وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ** ﴾ ، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « **اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ** » ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَفَّقَهُ اللهُ وَيَسَّرَ لَهُ

عَمَلَ أَهْلِ السَّعَادَةِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ سَيُصَيِّرُهُ اللهُ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ .

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَن : يَعْنِي ذَلِكَ يَا أَبِي أَنَّهُ لَا يَكْفِي أَنْ نُؤْمِنَ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مُقَدَّرٌ مَكْتُوبٌ وَكُلُّهُ مِنْ عِنْدِ اللهِ ، وَلَكِنْ لَابُدَّ مِنَ الْعَمَلِ وَأَنْ نَأْخُذَ بِالأَسْبَابِ .

قَالَ الْوَالِدُ : نَعَمْ يَا بُنَيَّ .. لَابُدَّ مِنَ الْأَخْذِ بِالأَسْبَابِ ، فَمَعَ أَنَّ الرِّزْقَ مُقَدَّرٌ إِلَّا أَنَّ اللهَ أَمَرَنَا أَنْ نَسْعَى فِي الأَرْضِ وَنَبْتَغِي مِنْ رِزْقِهِ .

وَمَعَ أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللهِ إِلَّا أَنَّ اللهَ قَالَ : « **وَأَعِدُّوا لَهُم مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ** » ، وَمَعَ أَنَّ الشَّافِي هُوَ اللهُ فَإِنَّ **النَّبِيَّ** - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - حَثَّنَا عَلَى التَّدَاوِي .

وَأَضْرِبُ لَكُمْ مَثَلًا : إِذَا كَانَ هُنَاكَ تِلْمِيذٌ لَا يَهْتَمُّ بِمُذَاكَرَةِ دُرُوسِهِ فَإِذَا قُلْنَا لَهُ : لِمَ لَا تُذَاكِرُ ؟ حَتَّى تَنْجَحَ ، احْتَجَّ بِالْقَدَرِ وَقَالَ : إِذَا كَانَ مُقَدَّرٌ لِي أَنْ أَنْجَحَ نَجَحْتُ ، فَلِمَاذَا أُرْهِقُ نَفْسِي فِي الْمُذَاكَرَةِ ؟ فَمَا رَأْيُكُمْ فِي هَذَا التِّلْمِيذِ ؟

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَن : إِنَّهُ تِلْمِيذٌ لَمْ يَفْهَمِ الإِيمَانَ بِالْقَدَرِ ، فَكَيفَ يُرِيدُ أَن يَنْجَحَ وَهُوَ لَمْ يَسْتَذْكِرْ دُرُوسَهُ ؟ هَذَا لَا يَكُونُ .

قَالَ **الْوَالِدُ** : إِنَّ الإِيمَانَ بِالْقَدَرِ يا عبد الرحمن يَدْفَعُ الإِنْسَانَ إِلَى التَّوَكُّلِ عَلَى اللهِ وَالرِّضَا بِقَضَاءِ اللهِ وَقَدَرِهِ ، فَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ كَأَنْ يَفْقِدَ مَالًا أَوْ يُصَابَ بِمَرَضٍ أَوْ يَمُوتَ لَهُ قَرِيبٌ فَإِنَّهُ يَرْضَى بِقَضَاءِ اللهِ وَيَصْبِرُ ، فَلَا يَتَسَخَّطُ وَلَا يَجْزَعُ وَلَا يَلْعَنُ الأَيَّامَ وَاللَّيَالِيَ ، وَلَا يَقُولُ : لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا كَانَ كَذَا ، وَلَكِنْ يَقُولُ : قَدَّرَ اللهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ .

قَالَ **عَبْدُ الرَّحْمَن** : نَعَمْ يَا أَبِي لَقَدْ أَيْقَنْتُ الآنَ أَنَّ الإِيمَانَ شَيْءٌ عَظِيمٌ وَفَوَائِدُهُ عَظِيمَةٌ عَلَيْنَا فِي حَيَاتِنَا وَآخِرَتِنَا .

قَالَ **الْوَالِدُ** : لِذَلِكَ كَانَ الإِيمَانُ بِالْقَدَرِ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ مِنْ أَعْظَمِ أَرْكَانِ الإِيمَانِ بَعْدَ الإِيمَانِ بِاللهِ .

وَإِلَى هُنَا يَا بُنَيَّ يَنْتَهِي حَدِيثِي عَنْ أَرْكَانِ الإِيمَانِ . سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيكَ .

وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ